المخدرات والمؤثرات العقلية وأثرها على السلامة المرورية

د. خالد طه محمد أبو ظاهر، أستاذ مساعد في الكيمياء الصيدلانية والنباتات الطبية، قسم العلوم الجنائية، جامعة الاستقلال، أريحا – فلسطين

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة تأثير تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية على السلامة المرورية، وتتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس وهو " ما تأثير المخدرات والمؤثرات العقلية على السلامة المرورية؟ " وتبدو أهمية الدراسة بأنها تلقي الضوء على تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية، وأسباب انتشارها، وتأثيرها على السلامة المرورية، وكذلك على العلاقة التي تربط المخدرات والمؤثرات العقلية بحوادث الطرق في المدن الفلسطينية، وتقسم الدراسة إلى ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول: تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية، وأنواعها، المبحث الثاني: أسباب تعاطي المخدرات وانتشارها، والمؤثرات العقلية بين فئة الشباب، المبحث الثالث: تأثير المخدرات، والمؤثرات العقلية على السلامة المرورية.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، ولعل أهم نتائجها ما يلي:

إنَّ حوادث السير في فلسطين مازالت في ارتفاع مستمر، وهذا ما تؤكده الإحصائيات الصادرة عن إدارة المرور الفلسطينية، وهناك أسباب كثيرة تقود إلى حوادث الطرق في المدن الفلسطينية، منها تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، ولا توجد دراسات علمية متخصصة، ولا إحصائيات دقيقة عن أثر تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية على السلامة المرورية في فلسطين، ويؤثر تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية على سلوك الفرد، ووعيه، وبالتالي على قيادة السيارات، وتسبب المزيد من حوادث الطرق.

وكان من أهم التوصيات: العمل على تغليظ العقوبة بحق السائقين المستهترين الذين يتعاطون المخدرات، والمؤثرات العقلية أثناء القيادة الذين يتسببون في وقوع حوادث السير، ونشر المزيد من الوعي المروري بين المواطنين، والالتزام بقواعد المرور، والسير، وأدابهما، وخاصة بين الشباب، وأن تكون السلامة المرورية مطلبا أساسيا في حماية مجتمعاتنا، وإيقاف الهدر للطاقات البشرية والاقتصادية، واتخاذ القرارات المناسبة والحلول العملية لهذه المشكلة، ولتأمين سلامة الطريق.

الكلمات المفتاحية: المخدرات والمؤثرات العقلية، حوادث السير، العلاقة بين المخدرات والمؤثرات العقلية، والسلامة المرورية.

Narcotics, psychotropic substances, and their impact on traffic safety

Prepared by: Dr. Khaled Taha Muhammed Abu Thaher

Assistant Professor of Pharmaceutical Chemistry and Medicinal Plants, Department of Forensic Sciences, Al-Istiqlal University, Jericho – Palestine

Abstract: This study aims to know the effect of drug and psychotropic substance abuse on traffic safety, and the study problem is summarized in the main question, "What is the effect of drugs and psychotropic substances on traffic safety?" The study is divided into three sections: The first topic: the definition of narcotics and psychotropic substances and their types, the second topic: the causes of drug abuse and the spread of drugs and psychotropic substances among young people, the third topic: the effect of drugs and psychotropic substances Mentality on traffic safety.

The study concluded with a set of results and recommendations, the most important of which are the following:

Traffic accidents in Palestine are still on the rise and this is confirmed by the statistics issued by the Palestinian Traffic Department, and there are many reasons that lead to road accidents in Palestinian cities, including drug and psychotropic abuse, and there are no specialized scientific studies or accurate statistics on the impact of drug and psychotropic substance abuse on Traffic safety in Palestine, and the use of drugs and psychotropic substances affects the individual's behavior and awareness, and consequently on driving cars, causing more road accidents.

Among the most important recommendations: work to increase the penalty for reckless drivers who use drugs and psychotropic substances while driving and who cause traffic accidents. Spreading more traffic awareness among citizens and adhering to traffic and traffic rules and ethics, especially among young people, and that traffic safety is a fundamental requirement in protecting our societies, stopping the waste of

human and economic energies, taking appropriate decisions and practical solutions to this problem, and ensuring road safety.

Keywords: narcotics and psychotropic substances, traffic accidents, the relationship between narcotics and psychotropic substances and traffic safety.

المقدمة

تشير العديد من الدراسات إلى أنّ تناول المخدّرات، والمؤثرات العقلية، يؤدي دوراً رئيساً في تهديد السلامة المرورية ويؤدي إلى ارتفاع نسبة حوادث السير القاتلة؛ إذ إنّ تعاطيها يؤثر على كيمياء مخ المتعاطي، ويزيد الثقة الكاذبة بالنفس، التي غالباً ما تؤدي عند القيادة إلى تقدير خاطئ للأمور. ولا شك أنَّ حوادث المرور ظاهرة أصبحت تؤرق الكثيرين من أجهزة رسمية وشعبية، وما يذهب ضحيتها العديد من البشر، وما تسببه من آثار نفسية، واجتماعية، واقتصادية.

وتشير الإحصائيات إلى أن حوادث السير في فلسطين ما زالت في ارتفاع مستمر، وتزايدها يحصد عشرات الأرواح في كل عام، و يكمن السبب الرئيس لوقوع هذه الحوادث في عدم الالتزام بقوانين السير، وعدم تنفيذها من قبل السائقين، ولاسيما في الطرقات الخارجية التي لا تخضع لسيطرة الشرطة الفلسطينية، فيجد السائق نفسه غير مراقب، فيرتكب الأخطاء القاتلة كتعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية أثناء القيادة، وللتجاوز الخاطئ، والسرعة الزائدة، وغيرها من المخالفات المرورية دور في ذلك، خاصة أنَّ هذه الطرقات واسعة، وتفتح شهية السائق لارتكاب الأخطاء القاتلة، علاوة على أنها غير مجهزة بالمعايير المرورية الصحيحة، وفقا للمعايير الدولية مما يسهم في ارتفاع عدد الحوادث فيها.

مشكلة الدراسة:

حسب الإحصائيات، فإنّ هناك اتساع بتجارة المخدرات، وتعاطيها بين فئات الشباب في العالم، وكذلك كافة عمليات إنتاجها، وإنتاج المؤثرات العقلية، وهذا يتفق مع الإحصائيات العالمية، وأهمها إحصائية مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة التي تؤكد على الازدياد السريع لمشكلة تعاطي المواد المخدرة، وتجارتها وإنتاجها على المستوى العالمي، مما يضع المؤسسات الحكومية، ومؤسسات الدولة كافة أمام مسؤولياتها في التصدي لهذه المشكلة، ولآثارها على جميع المستويات، ومن بين هذه المشاكل، والآثار حوادث الطرق، وتمثل الحوادث المرورية في فلسطين حربًا ضروسًا قاتلة، وخطراً يحدق بالمجتمع ويهدد حياة أبنائه، ويثير العديد من النزاعات، والمشاكل الاجتماعية، والصحية والنفسية، ويخلف العديد من المآسي الأسرية والاجتماعية، فضلًا عن التكاليف المالية، والاقتصادية التي تنهك ميزانية الدولة، وتعطل عملية التنمية بكافة جوانبها، وهناك أسباب كثيرة تؤدي إلى حوادث الطرق في المدن الفلسطينية، وسوف نلقي الضوء على أحد أسباب الحوادث، وهو وجود ثلة من السائقين المستهترين الذين

يتعاطون المخدرات والمؤثرات العقلية أثناء قيادة السيارات؛ حيث تم رصد حالات من تعاطي الحشيش أثناء قيادة السيارات التي تسببت بحوادث السير، وهددت السلامة المرورية، وأدت إلى خسائر مادية كبيرة؛ لذا تحددت مشكلة الدراسة بالإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

ما تأثير المخدرات، والمؤثرات العقلية على السلامة المرورية؟

وقد تفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

ما المخدرات والمؤثرات العقلية، وما أنواعها؟

ما الأسباب التي تؤدي إلى انتشار المخدرات وتعاطيها، وما أسباب انتشار المؤثرات العقلية؟

ما تأثير تعاطي المخدرات، والمؤثرات العقلية على سلوك الفرد، ووعيه؟

ما تأثير المخدرات، والمؤثرات العقلية على حوادث السير؟

ما تأثير المخدرات، والمؤثرات العقلية على قيادة السيارات؟

ما أنواع الأضرار الناجمة عن حوادث السير بشكل عام؟

ما واقع حوادث السير في فلسطين؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- التعرف على ماهية المخدرات، والمؤثرات العقلية، وعلى أنواعها.

2- التعرف على أسباب تعاطي المخدرات، والمؤثرات العقلية بين فئة الشباب.

3- التعرف على تأثير المخدرات، والمؤثرات العقلية على سلوك الفرد، ووعيه.

4- التعرف على تأثير المخدرات، والمؤثرات العقلية على حوادث السير.

5- التعرف على تأثير المخدرات، والمؤثرات العقلية على قيادة السيارات.

6- التعرف على الأضرار الناجمة عن حوادث السير.

7- التعرف على واقع حوادث السير بشكل خاص في فلسطين.

أهمية الدراسة:

أولا - الأهمية النظرية: تكمن أهمية هذه الدراسة في حداثة الموضوع في البيئة الفلسطينية على وجه الخصوص، وهو أمر يتيح إجراء المزيد من الأبحاث في هذا المجال، خاصة أنَّ

الإحصائيات الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ووزارة النقل والمواصلات، والشرطة الفلسطينية، تشير إلى تزايد خطورة حوادث السير يوماً بعد يوم، وأنّ أعداد المصابين والمتوفين في بلادنا نتيجة الحوادث المرورية تحت تأثير المخدرات، والمؤثرات العقلية، أصبحت في تزايد مستمر من سنة لأخرى. بالإضافة إلى أنها ستضاف للمكتبة الفلسطينية؛ أي إلى الدراسات التي تدرس تأثير المخدرات والمؤثرات العقلية على السلامة المرورية، وستسهم في إثراء الدراسات، والأطر النظرية المتعلقة بإلقاء الضوء على تأثير المخدرات والمؤثرات العقلية على حوادث السير، والأضرار الناتجة عنها.

- وسوف تسهم نتائج هذه الدراسة في تزويد المهتمين في مجال مكافحة المخدرات، وفي مجال السلامة المرورية بمعلومات عن هذين الموضوعين في فلسطين.

ثانيا - الأهمية التطبيقية: تسهم نتائج هذه الدراسة في تحقيق السلامة المرورية، وتعمل على الحد من حوادث السير في فلسطين من خلال تسليط الضوء على أسباب تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، ومحاولة معالجتها؛ إذ تعد هذه المواد من أبرز الأسباب المؤدية إلى حوادث السير، وبالتالي المساهمة في الحد من حوادث الطرق، وتؤدي إلى تحقيق السلامة الأمنية والسلامة المرورية.

- تفيد نتائج هذه الدراسة المسؤولين، وأصحاب القرار في عملية اتخاذ القرارات المرتبطة بموضوع تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، وأثرها على السلامة المرورية، وكذلك رسم السياسات المتعلقة في مكافحة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، المتعلقة بالسلامة المرورية.

حدود الدراسة

في ضوء انعدام الدراسات العلمية المتخصصة، المتعلقة بتأثير تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية على السلامة المرورية في المدن الفلسطينية، فقد اعتمد الباحث على الحدود الآتية:

- **الحدود المكانية:** المقصود بها جميع الأماكن، أو المؤسسات المعنية بهذه الدراسة، والدراسة الحالية تمت في المقر العام للشرطة الفلسطينية في رام الله، ومباني الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ووزارة النقل والمواصلات الفلسطينية؛ لتشمل مدن الضفة الغربية جميعها.

- **الحدود البشرية:** شملت عناصر من إدارة مكافحة المخدرات، وعناصر من إدارة السلامة المرورية، وموظفين من الجهاز المركزي للإحصاء، ومن وزارة النقل والمواصلات الفلسطينية.

- **الحدود الزمنية:** لقد تمت زيارة المؤسسات، والإدارات السابقة مرات عدة في شهر فبراير من العام 2022، للحصول على الإحصائيات المتوفرة بهذا الخصوص.

منهجية الدراسة

هذه دراسة وصفية، يتمثل الدافع الأساسي لإجرائها، محاولة الإسهام في بلورة تصور أكثر عمقا في تأثير المخدرات والمؤثرات العقلية على السلامة المرورية، وعلاقتها بحوادث السير في المدن الفلسطينية، ولانعدام الدراسات العلمية المتعلقة بالموضوع، وشح الإحصائيات بهذا الخصوص، فإنَّ الباحث اتبع المنهج الوصفي، نظرا لملاءمته لأغراض الدراسة.

المبحث الأول: المخدرات والمؤثرات العقلية، وأنواعها:

تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية مشكلة عابرة للحدود والقارات، أسهمت متغيرات تكنولوجيا العصر، وسرعة الاتصالات والمواصلات في تزايد خطورتها على كافة الأصعدة الوطنية، والإقليمية والدولية.

المطلب الأول: تحديد المصطلحات العلمية.

اختلف العلماء في وضع تعريف موحد لمصطلح المخدرات؛ إذ يمكن القول: إنه لا يوجد تعريف جامع مانع بين جميع المفاهيم الخاصة بالمخدرات؛ إذ يختلف تعريفها باختلاف النظرة اليها.

الفرع الأول – التعريف الإجرائي للمخدرات.

المخدرات هي مواد نباتية، أو كيميائية لها تأثيرها العقلي، والبدني على من يتعاطاها، فتصيب جسمه بالفتور، والخمول، وتشل نشاطه ،وتغطي عقله، وتؤدي إلى حالة من الإدمان، والتعود عليها بحيث لو امتنع عنها قليلا، فسد طبعه، وتغير حاله، وساء مزاجه. (ياسين، 2007، ص2).
التعريف اللغوي: المخدرات في اللغة من خدر، والمصدر التخدير، ومعناه الستر، يقال تخدر الرجل، أو المرأة إذا استتر، أو استترت، ويقال: هو الفتور والكسل والسكون الذي يعتري شارب الخمر، أو أنّها الحالة التي يتسبب عنها الفتور والكسل والسكون الذي يعتري متعاطي المخدرات، كما أنها تعطل الجسم عن أداء وظائفه، وتعطل الإحساس والشعور. (عليوي، 2019).
التعريف القانوني للمخدرات: تعرف المخدرات قانونيا بأنها مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان (الاعتماد النفسي والجسدي)، وتسمم الجهاز العصبي المركزي، ويحظر تداولها، أو زراعتها، أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستخدم إلا بواسطة من يرخص له بذلك (عمارة،2012، ص4).
التعريف العام للمخدرات: كل مادة خام من مصدر طبيعي، أو مشيدة كيميائيا تحتوي على مواد مثبطة، أو منشطة إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية، فإنها تسبب خللا في العقل، وتؤدي إلى حالة من التعود، أو الإدمان عليها مما يضر بصحة الشخص جسميا، ونفسيا، واجتماعيا (عمارة، 2012، ص8).
يرى الباحث: أن التعريف القانوني للمخدرات، ركز على تسمم الجهاز العصبي المركزي مع أنّ تأثير المخدرات يكاد يصيب جميع أجهزة الجسم بنسب متفاوتة، تعتمد على نوع المخدر، وكمية التعاطي، ومدتها، أما التعريف العام، فقد أغفل تأثيرات أخرى للمواد المخدرة، مثل: منومة، ومسكنة، ومهلوسة، وغيرها من التأثيرات.
الفرع الثاني – تعريف المؤثرات العقلية وأنواعها:

وتعرف المؤثرات العقلية، بأنّها مواد تستخدم في أغراض طبية بمفردها، أو بخلطها، وهي تعمل على تغيير حالة، أو وظيفة الخلايا، فهي تؤثر بحكم طبيعتها الكيميائية على بنية الجسم، ووظائفه. (أبو ظاهر،2021، ص7). وتعرف المؤثرات العقلية بأنَّها مجموعة من العناصر الصيدلانية المستعملة من أجل معالجة الاضطرابات العقلية التي يتم تقسيمها إلى ثلاث مجموعات عامة، وهي: العقاقير المهدئة، المنشطات، وعقاقير العلاج النفسي (Sadock,1998,p66).

المطلب الثاني: أنواع المخدرات.

نظرا لوفرة المواد المخدرة، واختلاف مصادرها، وتعقيد تركيبها، فقد كان من العسير الاعتماد على تصنيف مبسط يجمع بينها، لكن يمكن تصنيفها وفق إنتاجها، أو خطورتها، وقدرتها على تأثير الإدمان، وبحسب الاعتماد النفسي والجسدي (ياسين، 2007، ص12)، كما يلي:

أولا – المخدرات حسب إنتاجها، وهي:

1- مخدرات طبيعية، تنتج من نباتات طبيعية، مثل: الحشيش، والأفيون، والقات، والكوكا.

2- مخدرات نصف تصنيعية، يتم إنتاجها عن طريق معالجة المخدرات الطبيعية، مثل: المورفين المشتق من الأفيون.

3- مخدرات صناعية، أو كيميائية يتم إنتاجها، أو تصنيعها من مواد كيميائية، مثل: حبوب الهلوسة. (LCD).

ثانيا – المخدرات حسب خطورتها، وهي:

1- المخدرات الكبرى، وهي التي لها خطورة كبيرة على متعاطيها عند استخدامها، والإدمان عليها، مثل: الأفيون والمورفين، والكوكايين، والهيروبين.

2- المخدرات الصغرى، وهي التي تكون خطورتها أقل من سابقتها، وتمثل جانبا كبيرا من العقاقير المستخدمة في العلاج الطبي، وإن كانت تسبب التعود، والإدمان، والأضرار الجسمية والصحية لمتعاطيها مثل المنبهات، والمهدئات والمسكنات. (الخولي،2012، ص15).

ثالثا – المخدرات حسب قدرتها على التأثير، وهي:

1- مسببات النشوة مثل الأفيون، ومشتقاته والكوكايين.

2- المهلوسات، وتضم القنّب الهندي، وفطر الأمانيت.

3- المسكرات، وتضم الكحول.

4- المنومات، وتضم الباربيتورات.

5- المنبهات. وتضم عقاقير الكافيين (ياسين، 2007، ص19).

يرى الباحث: أنَّ تنوع المخدرات الكبير ما بين الطبيعي، والتصنيعي، يجعل من موضوع تصنيفها صعوبة بالغة لدى العلماء والباحثين؛ لذلك اقترحت منظمة الصحة العالمية عددا كبيرا من أسس التصنيف، ولم يتم الاتفاق على تصنيف واحد في جميع الدول.

المبحث الثاني: أسباب تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية بين فئة الشباب.

1- فشل الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية: إنّ فشل عملية التنشئة الاجتماعية من جانب الأسرة، يعرض الأبناء لكثير من مظاهر الإحباط، والصراعات النفسية، وما يصاحبها من

مظاهر سوء التكيف الاجتماعي، مما يجعلهم فريسة لتعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، والإدمان عليها (غباري،2007، ص57).

2- التفكك الأسري: إنَّ عدم الرقابة والتوجيه، والإرشاد من جانب الأسرة، وعدم تقديم النماذج السلوكية المتعارف عليها ثقافيا _التي تعكس قيم المجتمع_ قد يدفع الأبناء الي الإنحراف مما يعرضهم لتعاطي المخدرات. كما أنَّ غياب الأب بصفة دائمة، أو عدم قيامه بدوره المتوقع منه كأب، أو سوء معاملته، وقسوته في معاملة أبنائه، قد يكون سببا آخر في انحرافهم، ومن ثمَّ الانغماس في تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، والإدمان عليها (الهوارنة، 2018، ص45).

3- الرفقاء: إنَّ انتماء الفرد الي جماعة منحرفة سلوكيا، عادة ما يعطي له الفرصة لمحاكاتهم فيما يقومون به من أفعال وسلوكيات. وهنا يقوم الفرد بالسلوك الإنحرافي من خلال التعلم من جماعة الرفاق، كما تشير كثير من الدراسات والنظريات (غباري، 2007، ص110).

4- فشل المدرسة: فشل المدرسة في أداء دورها قد يؤدي بالتلميذ الي الفشل المدرسي، والذي يؤدي بدوره الي الإحباط والقلق، وعدم القدرة على التحصيل، وتحقيق الأهداف بالأساليب المشروعة ثقافيا، مما يعرضه للانحرافات السلوكية التي قد يكون من بينها تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية (غباري، 2007، ص120).

5- عدم استغلال أوقات الفراغ: إنَّ عدم استغلال الوقت والوقوع في الفراغ، غالبا ما يدفع بصاحبه إلى الإنحرافات السلوكية، ومن بينها تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، كما قد يدفع الشعور بالفراغ الي مخالطة رفقاء السوء الأمر الذي يؤدي إلى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية (الهوارنة، 2018، ص48).

6- الفقر: ليس هناك علاقة مباشرة بين الفقر والانحراف، إلا أنَّ الفقر عادة ما يرتبط بعدة متغيرات اجتماعية أخرى كتدني المستوى التعليمي للفرد، والبطالة، والضغوط النفسية والاجتماعية، ونوع السكن، والمحيط الذي يقطن فيه، وعدم الوعي، فهذه المتغيرات، قد تدفع بالأفراد الي الانحراف، وتجعل منهم فريسة سهلة لتعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، وإدمانهما هروبا مما يواجهونه من مشكلات اجتماعية، ونفسية، واقتصادية (المشاقبة، 2012، ص75).

7- وسائل الإعلام: إنَّ الأفلام، والمسلسلات الاجتماعية، والبوليسية التي تعرضها القنوات الفضائية عادة ما تكون مليئة بحوادث مثيرة كالاحتيال، والتزوير، والسرقة، والإدمان على الكحول والمخدرات، والخيانة والقتل، وهي بذلك ترسخ في ذهن المشاهد مجموعة مفاهيم وقيم، أبسطها كيفية التحايل على القانون، وكيفية ممارسة الجريمة والانحراف (غباري، 2007، ص113).

يرى الباحث: أنَّ الأسباب عديدة وراء انتشار تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، وتكاد تكون متداخلة فيما بينها، وأنَّ عملية الوقاية منها، يجب أن تكون جماعية على مستوى الأسرة، والمدرسة، والمجتمع، والأجهزة الأمنية.

المبحث الثالث: تأثير المخدرات والمؤثرات العقلية على السلامة المرورية.

يعد الفرد في المجتمعات كافة أساس البناء، ورافعة مهمة في نهضة الأمم، وصناعة أمجادها، وإذا ما خسرت الأمة الفرد، فإنها في المحصلة، ستجد نفسها أمام مجتمع خاوٍ ضعيف، لا يتقن فن البناء والحضارة، والتقدم والازدهار، وللمخدرات والمؤثرات العقلية دور مهم، وأثر كبير على الأفراد داخل المجتمعات تؤدي في نهايتها إلى آثار كارثية عليه، ويمكن في هذا المجال ذكر العديد من الآثار الخطيرة المدمرة لتعاطي المخدرات على الفرد، وعلى المجتمع.

المطلب الأول: تأثير المخدرات والمؤثرات العقلية على سلوك الفرد ووعيه:

للمادة المخدرة تأثير في سلوك الفرد، ووعيه، وقدرته على السيطرة على تصرفاته (بلال، 2021)، من خلال ما يلي:

1- تؤثر المخدرات والمؤثرات العقلية على تفكير المتعاطي؛ إذ تتسبب في اختلال وظائف الإدراك والتفكير لديه، وتغلب عنده الحالة المزاجية والعاطفية، ما يؤدي إلى غياب الوازع الأخلاقي لديه، وتجاهل القوانين، والأعراف الاجتماعية السائدة في البيئة المحيطة، فيسعى لتلبية رغباته بالطرق الشرعية، وغير الشرعية حتى لو اضطر لاستخدام العنف، أو السلوك الإجرامي.

2- الهلوسة والتخيلات: قد يتسبب نوع معين من المخدرات بحدوث هلوسات، وتخيلات غير موجودة في الواقع، وتكون هذه الهلوسات دافعا لارتكاب الجرائم، قد تصل إلى درجة جرائم القتل، مثل تخيل خيانة الزوجة، أو وجود تهديد، وخطر من شخص ما.

3- أثر انتهاء مفعول المادة المخدرة: يشعر المدمن بعد فترة من عدم تعاطي المادة المخدرة إلى حاجة ملحة لهذه المادة، ويتأثر هذا الشعور بنوع المادة المخدرة التي يتعاطاها؛ إذ أن بعض المواد المخدرة، قد تصيب المدمن بنوبات عصبية شديدة في حال الانقطاع عنها لفترة من الوقت.

4- المغامرة والتهور: يمكن أن تكون فكرة الجريمة متولدة لدى الشخص، ولكن ليس لديه الجرأة على الإقدام عليها، فيقوم بتعاطي المخدر لمساعدته في تغييب عقله، وارتكابها بسهولة.

5- التعرض للحوادث: يمكن للشخص المتعاطي أن يرتكب حادثا عن طريق الخطأ، وذلك لعدم قدرته على التحكم بنفسه وضبط تصرفاته، في هذه الحالة لا يكون قصد المتعاطي ارتكاب الجريمة، ولكنه غير قادر على تجنبها؛ لعدم قدرته على التحكم في أفعاله، مثل حوادث السير التي تحدث نتيجة قيادة المتعاطي تحت تأثير المخدرات (شاكر، 2022).

يرى الباحث: أن المخدرات والمؤثرات العقلية، تؤثر تأثيرا مباشرا على سلوك الفرد، ووعيه من خلال اختلال وظائف الإدراك والتفكير لديه، وهذا يؤدي إلى غياب الوازع الديني والأخلاقي لديه وتجاهل القوانين والعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع، ويرتكب الجرائم المختلفة؛ لأنَّه غير قادر على التحكم بنفسه، وبالتالي لا يستطيع تجنبها، والابتعاد عنها.

المطلب الثاني: تأثير المخدرات والمؤثرات العقلية على حوادث السير.

تشير العديد من الدراسات إلى أنّ المخدّرات والمؤثرات العقلية، تؤدي دوراً رئيساً في ارتفاع نسبة حوادث السير القاتلة؛ لأنَّ المخدرات تسبب لمتعاطيها صعوبة في التركيز، وغشاوة البصر، وتؤدي إلى إصابة الشخص بالهلوسة، وإلى اضطرابات قوية، وهي غالباً ما تؤدي إلى تقدير خاطئ للأمور عند القيادة (سيد، 2017).

الفرع الأول: تأثير المخدرات والمؤثرات العقلية على قيادة السيارات

ويشير الدكتور حماد (حماد، 2018) إلى أنه وفقا لدراسة أمريكية، فإن نحو 21 مليون، و500 ألف شخص ممن هم فوق عمر 16 عامًا، قضوا تحت تأثير الكحول، وذلك في عام 2017، إضافة إلى نحو 13 مليون شخصًا قضوا تحت تأثير المخدرات.

وفى عام 2016، تشير تحاليل المخدرات التي أجريت لـ 43.6% من الأشخاص المتوفين في حوادث طرق كانت إيجابية، 50% منهم كانوا بالإيجاب لعقارين مخدرين على الأقل، و40.5% كانوا بالإيجاب للكحول.

واكد الدكتور عبد الرحمن حماد إلى أن كل نوع من أنواع المخدر له تأثيره على المتعاطي أثناء القيادة:

1- تعاطي الحشيش والماريجوانا: يقلل من سرعة رد الفعل، ويؤثر على الحكم على الزمن والمسافة، فمن الممكن في هذه الحالة أن يصطدم السائق بسيارة أخرى أمامه؛ لأنه لم يستطع تقدير المسافة بينه، وبينها بشكل صحيح.

2- تأثير المواد الأفيونية: إنَّ قيادة السيارة تحت تأثير المواد الأفيونية (الأفيون – الهيروين – الترامادول)، يسبب ضعف الذاكرة، والنعاس، ويؤثر على مهارات التفكير، كما أنَّ القيادة تحت تأثير المهدئات مثل: (زاناكس – زولام – أبيتريل) تسبب الدوخة، والنعاس.

3- تأثير الكوكايين: إن تعاطى الشبو أو الكوكايين، يتسبب في سلوكيات عنيفة مثل القيادة المتهورة، وتوهِم هذه المادة السّائق أنّه متحكّم بقيادة المركبة بشكل جيّد، وذلك بسبب أثرها عليه، فيزيد الإحساس بالنشاط والإثارة. وترتبط آثاره بالكميّات التي يتناولها كل فرد على حدة.

ويستخدم سائقو المركبات الثقيلة الكوكايين لمساعدتهم على البقاء مستيقظين طوال الليل، وذلك بسبب ظروف مهنتهم التي تفرض عليهم القيادة لساعات طويلة، وفي أستراليا، يعد الأمفيتامين (منبّه عصبي) والكوكايين الأكثر شيوعاً واستخداماً لدى هؤلاء.

وفي السنوات الأخيرة أثّر انخفاض سعر الكوكايين من 150 يورو عام 1990 إلى 60 يورو اليوم، وفق الأرقام المنشورة من قِبَل "الرقابة الفرنسية للمخدرات والإدمان"، في تسهيل القدرة على شرائه وتعاطيه، فأصبح بمتناول جميع فئات المجتمع بعدما كان يقتصر على الميسورين، وأدى الأمر إلى ارتفاع نسبة السائقين تحت تأثير المخدرات، وذلك على الرغم من غياب التقييم الصحيح لأعداد الحوادث المميتة التي يخلّفها تعاطي الكحول، أو هذه السّموم على أنواعها. ووصلت نسبة الحوادث جرّاء معاقرة المواد المخدّرة، إلى 21% في عام 2013، وذلك وفق تقرير أصدرته "الرقابة الوطنية المشتركة لسلامة الطرق"؛ إذ شكّلت الخمور نسبة 30% منها، وفي عام 2012، تسبّب مدمنو المخدّرات من وراء عجلات القيادة بموت ما يوازي 531 شخصاً؛ أي بنسبة تجاوزت العام الذي قبله باثنين وثلاثين ضحيّة (يوسف، 2014).

ويفيد شارل مرسييه ـ جويون، طبيب ورئيس "اللجنة الطبية لرابطة حماية الطرق"، بأنّنا نشهد، وبشكل ملحوظ ارتفاع نسبة السائقين تحت تأثير الكوكايين، كما تختلف خطورة القيادة بين متعاطي الماريجوانا ومدمن الكوكايين؛ إذ تتضاعف إمكانية وقوع حادثة مميتة عند معاقرة الأولى، وتزداد المجازفة بأرواح البشر، بقياس ثمان مرّات عند استخدام المخدّر الثاني، وأكمل شارل مستشهداً بطبيب من "سافوا هوت" (منطقة تقع في شرق فرنسا)؛ إذ قال: إنّه في الماضي كنّا نواجه حالتين من حوادث تعود إلى تعاطي الكوكايين. أمّا اليوم، فإنّنا أمام حالتين مماثلتين كلّ شهر. ودعا إلى إعادة النظر بما يتعلّق بمنح رُخص القيادة في هذه المدينة، وأثبتت الدراسات، في الثلاثين سنة الأخيرة، أنّ الدول الغربية، وأستراليا شهدت تزايداً ملموساً في تعاطي المخدّرات، واستخدامها (يوسف، 2014).

4- تأثير المؤثرات العقلية: إنَّ تعاطي أدوية الاكتئاب، والمنومات، والمهدئات، تشعر السائق بالنعاس، وتؤخر ردود فعله أثناء القيادة، وتسبب ضعف الإبصار، والارتباك الذهني(نجاح،2021)، و (شاكر، 2022).

إذاً، فلتفادي الوقوع في هذا الخطر، وما قد يترتب عنه من كوارث فادحة في الأرواح، يجب على قائدي السيارات استشعار المسؤولية، والكف عن هذه السلوكيات الكارثية، وترك مقعد القيادة تماما في حال اقتراف أي منها.

ويرى الباحث: أن تعاطى المخدرات والمؤثرات العقلية، يؤثر سلبا على السائق؛ لأنَّه لا يكون في قمة تركيزه أثناء القيادة؛ إذ إنّ ردَّ الفعل للإنسان الطبيعي، يقلُّ عندما يتعاطى المخدر، وبالتالي تقل ردة فعله للضغط على الفرامل عند حوادث على الطرق.

الفرع الثاني: أولا ـ الأضرار الناجمة عن حوادث السير بشكل عام.

أضرار حوادث السير كثيرة، ومتنوعة (الدغيم، 2016)، ومن أهمها ما يلي:

1- أضرار بشرية: تتمثّل في خسارة الأرواح نتيجة الحوادث، ويُقَدَّر عدد الوفيات سنوياً بأكثر من مليون، وربع شخص، وعدد الإصابات بخمسة ملايين إصابة في السنة، وهذه أعداد رهيبة يمكن تفادي معظمها بزيادة الوعي، وأخذ الاحتياطات اللازمة من كافة الأطراف.

2- أضرار صحيّة: ربما يتعرّض الشخص المصاب لعاهة دائمة تستمر معه طوال حياته، كبتر في ساقه أو يده، وربما يتعرّض لشلل في دماغه، أو أي عضو من أعضاء جسده.

3- أضرار نفسية: نتيجة الصدمة التي تحصل عند وقوع الحادث، وكلما كان الحادث أشد عنفاً كانت الصدمة أكبر وأطول أمَداً.

4- أضرار ماديّة: كخسارة السيارة التي تعرّضت للحادث، والتكاليف التي يتم دفعها في إصلاحها أو حتى تبديلها، كذلك المال الذي يُنفَق لعلاج الشخص المصاب، وربما استمرّ لسنوات عديدة في بعض الأحيان.

5- أضرار اجتماعية: سواء على الأسرة؛ خاصّةً إن كان المصاب هو الأب، فتحدث فجوة كبيرة في تربية الأبناء والاهتمام بشؤون الأسرة ككل.

يرى الباحث: أن الأضرار الناتجة عن الحوادث المرورية، تتسبب في تكاليف مادية باهظة، وخسائر بشرية، واجتماعية، واقتصادية كبيرة، قد يكون المجتمع غير قادر علي تحملها. من هنا،

لابد من نشر المزيد من الوعي المروري بين المواطنين، والالتزام بقواعد المرور والسير، وأدابهما.

ثانيا - واقع حوادث السير بشكل خاص في فلسطين من خلال الإحصائيات المتوفرة.

وتزداد خطورة حوادث السير يوماً بعد يوم؛ إذ إن أعداد المصابين، والمتوفين في بلادنا نتيجة الحوادث المرورية أصبحت في تزايد مستمر من سنة لأخرى، وفي هذا الإطار، تعطي الإحصائيات الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ووزارة النقل والمواصلات والشرطة الفلسطينية تصورًا واضحًا عن حجم، ونتائج الحوادث المرورية في المدن الفلسطينية (الضفة الغربية)، انظر جدول رقم (1).

جدول (1) يوضح عدد حوادث الطرق المسجلة، وعدد المصابين في المدن الفلسطينية (الضفة الغربية) حسب نوع الإصابة خلال السنوات 2010– 2020

السنة	مجموع حوادث الطرق	إجمالي المصابين	إصابات بسيطة	إصابات متوسطة	إصابات خطيرة	إصابات قاتلة
2020	10977	8629	7742	644	133	110
2019	13165	10968	10694	-	152	122
2018	12829	9561	9284	-	152	125
2017	11541	9316	8268	772	168	108
2016	10630	9447	8367	743	178	159
2015	8985	8673	7757	651	155	110
2014	8177	6015	5468	380	104	63
2013	7824	7753	6707	720	184	142
2012	8037	8195	7108	778	189	120
2011	7406	7970	6854	847	154	115
2010	5408	7033	5941	809	151	132

ومن خلال المعطيات في الجدول السابق، نلاحظ ارتفاع نسبة الحوادث المرورية من عام 2010 التي كانت 5408 حادثا إلى 10977 حادثا في عام 2020، وهناك أسباب كثيرة تؤدي إلى حوادث الطرق، منها: تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية- وفا ،2015)، وحالة الطرق غير المؤهلة بالإضافة إلى عدم التقيد بنظام المرور، إضافة إلى التجاوز الخاطئ، والسرعة الزائدة، والسير بعكس اتجاه خط السير ، وكذلك عدم صيانة المركبات، والتأكد من سلامتها للسير على الطرق، واستعمال الهاتف المحمول أثناء القيادة، وغيرها من الأسباب.

إنَّ انعدام الدراسات العلمية المتخصصة، وقلة الإحصائيات عن تأثير تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية على السلامة المرورية في المدن الفلسطينية، مع رصد حالات تعاطي متكررة، أدت إلى حوادث طرق، أجبرنا على تبني الإحصائيات العامة الصادرة عن المؤسسات ذات العلاقة السابقة الذكر في حدود الدراسة (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية- وفا 2022).

يرى الباحث: أن انعدام الدراسات العلمية المتخصصة في تأثير تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، لا تعني أنَّ مجتمعنا لا يعاني من هذه المشكلة، بل على العكس، فهذه الدراسة، تفتح الباب لمزيد من التساؤلات، وهناك الماسة لإجراء دراسات معمقة لدراسة تأثير تعاطي المخدرات على السلامة المرورية في المدن الفلسطينية، خاصة بعد رصد حالات من تعاطي المخدرات، والحشيش، كانت قد أدت لحوادث طرق، وهددت السلامة المرورية في بعض المدن الفلسطينية.

النتائج:

يعد تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية من الأسباب التي تؤدي إلى زيادة معدلات حوادث المرور في المدن الفلسطينية، وبالتالي تعمل على زيادة عدد الوفيات والإصابات البليغة، أو المعيقة في المجتمع، مما يتسبب في تكاليف مادية باهظه، وخسائر اجتماعية، واقتصادية كبيرة، قد يكون المجتمع غير قادر على تحملها؛ لأنَّ هذه المواد التي يتعاطاها السائق لها أثرها السلبي في عدم التركيز، وذهاب العقل، وتأرجح زمن الرجوع عن الحوادث المرورية، وتؤدي إلى تهور السائق، والسرعة القاتلة التي تأتي في مقدمة أسباب الحوادث الشنيعة، ويجعله في حالة ذهنية شاردة بدون تركيز، وعدم تقدير لنظم المرور وآدابه، ويجعله سائقا متهورا ومستهترا، وأنّ المخدّرات والمؤثرات العقلية عند تعاطيها، تؤثر على كيمياء مخ المتعاطي، وتزيد الثقة الكاذبة بالنفس، التي غالباً ما تؤدي عند القيادة إلى تقدير خاطئ للأمور.

وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، من أهمها:

1- إنَّ حوادث السير في فلسطين، مازالت في ارتفاع مستمر، وهذا ما تؤكده الإحصائيات الصادرة عن إدارة المرور الفلسطينية.

2- هناك أسباب كثيرة، تقود إلى حوادث الطرق في المدن الفلسطينية، منها تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية.

3- لا توجد دراسات علمية متخصصة، ولا إحصائيات دقيقة عن أثر تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية على السلامة المرورية في فلسطين.

4- تم رصد حالات من تعاطي المخدرات خاصة الحشيش في بعض المدن الفلسطينية، أثناء القيادة أدت لحوادث مرورية، وخسائر مادية.

4- يؤثر تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية على سلوك الفرد، ووعيه، وعلى قيادة السيارات، وتسبب المزيد من حوادث الطرق.

التوصيات:

لقد تم تقسيم التوصيات إلى قسمين:-

توصيات خاصة بمكافحة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية أثناء القيادة، ومن أهمها:

1- تطوير التشريعات والقوانين الخاصة بظاهرة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية لما للقانون من قوة ردع، وتجريم وعقاب، والعمل على تشديد العقاب في جرائم المخدرات، وترويجها، وتعاطيها.

2- تشديد العقوبة على المخالفين.

3- منع متعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية كافة من قيادة السيارات.

توصيات عامة للمحافظة على السلامة المرورية، والحد من حوادث الطرق، ومن أهمها

1- التدقيق في إصدار إجازة السواقة.

2- إجراء الكشف الطبي على السائقين.

3- تدريس قواعد الوعي المروري، وخاصة للسائقين، وأن يكون تدريس هذه القواعد بصورة عملية وميدانية، وأن يتوافر للمتدرب القدوة الحسنة والمثل الطيب الذي يقتدى به من بين السائقين، ورجال شرطة المرور.

4- الكشف الدوري الفني، والهندسي على السيارة؛ للتحقق من سلامتها من الأعطال.

5- نشر المزيد من الوعي المروري بين المواطنين والالتزام بقواعد المرور والسير، وآدابهما وخاصة بين الشباب.

6- محاسبة شرطة المرور لإهمال السائقين، وخاصة صغار السن.

7- استخدام الكاميرات، والكمبيوتر؛ لضبط السيارات المخالفة.

8- الإكثار من الإشارات المرورية، ودوريات رجال المرور.

9- تحديد المسؤولية في وقوع الحوادث، وإحالتها للجهات المختصة، وعدم تركها للتسوية بين المواطنين، أي تطبيق الحق العام.

قائمة المراجع:

1- أبو ظاهر، خالد طه محمد (2021) أشهر أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين، وأسباب انتشارها، والأبعاد والأثار المترتبة على تعاطيها، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، المجلد السادس، العدد الأول ، أريحا، فلسطين.

2- بلال، سامي (2021) المخدرات وعلاقتها بالجريمة والسلوك الإجرامي، بحث منشور على موقع https://www.hellooha.com/articles/3223 ، ساعة الدخول العاشرة مساء 2022\7\22.

3- حماد ، عبد الرحمن (2018) مخاطر للقيادة تحت تأثير المخدر يكشفها الدكتور عبد الرحمن حماد ، بحث منشور على موقع -https://www.youm7.com/story/2018/12/13/4 ساعة الدخول الحادية عشر مساء 25\7\2022.

4- سيد ، عبد الرحمن(2017) تعرف على خطورة تعاطى المواد المخدرة أثناء القيادة ودور المرور في التصدي له، بحث منشور على موقع https://www.youm7.com/story/2017/9/28 ساعة الدخول العاشرة والنصف مساء 2022\7\25.

5- شاكر ، أمينة (2022) المخدرات السبب الأساسي في حوادث الطرق حول العالم بحث منشور على موقع -https://m.akhbarelyom.com/news/newdetails/3629060/1 ساعة الدخول الثالثة مساء 28\07\2022.

6- عليوي، معاذ(2019) تعاطي المخدرات : الأثار الاجتماعية والاقتصادية لتعاطي المخدرات، حروف منثورة للنشر الإلكتروني ، الطبعة الأولى ، بحث منشور على موقع ، ساعة الدخول

العاشرة صباحا https://www.merefa2000.com/2019/10/blog-2022\7\20 post_662.html
7- عمارة، هاني عبد القادر (2012). السموم والمخدرات بين العلم والخيال: دار زهران-عمان
8- غباري، محمد سلامه (2007) الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
9- نجاح ، صابر (2021) بعد حادث الشيخ زايد ...كيف كيف تؤثر المخدرات على سائقي السيارات ؟ بحث منشور على موقع (https://www.elconsolto.com/cases-reports/cases-reports-news/details/2021/12/13/2140172/) ساعة الدخول الثالثة مساء 28\07\2022.
10- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية – وفا (2015) إصابة ثلاثة شبان بجروح في حادث سير ذاتي بالخليل (https://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=btWrC0a670535685831abtWrC)
11 - وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية – وفا (2022) الحوادث المرورية (https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=8209)
12- ياسين، تغريد احمد (2007\2008) " المخدرات أنواعها، انتشارها، الوقاية منها." وزارة الصحة الفلسطينية – الإدارة العامة للرعاية الصحية الأولية والصحة العامة.
13- يوسف، كاتيا (2014) الإدمان-على-المخدرات-القويّة-يرفع-حوادث-السير-في-العالم، بحث منشور على موقع /https://www.alaraby.co.uk ساعة الدخول الثانية عشر مساء 24\7\2022.
14- الخولي، أحمد عبد الكريم (2012) الوقاية من المخدرات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.
15- الدغيم، دعاء (2016) ما هي أضرار حوادث السير ، بحث منشور على الموقع https://mawdoo3.com/ ساعة الدخول الحادية عشر والنصف مساء 26\7\2022.
16- المشاقبة، محمد أحمد (2012)، الشباب والمخدرات الإرشاد والعلاج النفسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
17- الهوارنة، معمر نواف (2018)، الإدمان والجريمة بين الوقاية والعلاج، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان.
18- B.J.Sadock, H.I.Kaplan, (1998), Medicaments en psychiatric, Edition radel Paris Janiver, 8-edition p66.